مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – آب – Augustus / 2025

الهوية والعقل الجمعي في المجتمعات الرقمية دراسة نفسية اجتماعية في تشكّل الذات الرقمية وتغيراتها المعرفية

أ.م.د.زلزلة محمود عباس[1]

[1] تدريسي في الجامعة المستنصرية/كلية الآداب قسم علم النفس – العراق
zalzalahmahmood@uomustansiriyah.edu.iq

المُستخلص: يتناول هذا البحث التحولات المعقدة التي تطرأ على الهوية والذات المعرفية في ظل تمدد المجتمعات الرقمية وتفاعل الأفراد ضمن شبكات اجتماعية تُعيد تشكيل مفاهيم الانتماء، والسلوك، والإدراك، تنطلق الدراسة من علم النفس الاجتماعي، مركزة على نظريات مثل الأداء الاجتماعي لغوفمان، والتفاعل الرمزي لميد، والهوية الاجتماعية لتاجفيل، لتفسير آليات تشكّل الهوية الرقمية وانعكاسات العقل الجمعي الرقمي. تشير النتائج إلى أن الهوية الرقمية باتت كيانًا مرنًا يتكوّن من التفاعلات الافتراضية، ويتأثر بالخوارزميات والمعايير الاجتماعية السائدة عبر الإنترنت. كما أظهرت الدراسة أن العقل الجمعي الرقمي قد يؤدي إلى التماهي أو التشظي النفسي، حيث يُنتج استجابات عاطفية جماعية تضعف التفكير النقدي وتُعمّق مشاعر القلق والاغتراب. يسلط البحث الضوء على السياق العراقي كأنموذج يعاني من تحديات خاصة مثل ضعف التربية الرقمية والانقسام الهوياتي، مما يفاقم آثار الفضاء الرقمي على الصحة النفسية وتماسك الهوية. ويوصي البحث بتطوير برامج تربوية ونفسية لمواجهة التأثيرات النفسية والسلوكية للعقل الجمعي الرقمي وتعزيز الهوية الرقمية الواعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: (الهوية الرقمية–العقل الجمعي الرقمي–المجتمعات الرقمية–الذات الرقمية)

Abstract: This study explores the psychological and cognitive transformations of the self and identity formation within digital societies. Drawing from social psychology, it employs theoretical frameworks such as Goffman's dramaturgical model, Mead's symbolic interactionism, and Tajfel's social identity theory to understand how digital identities are shaped and redefined within networked interactions**.** Findings reveal that digital identity has become a fluid construct influenced by online interactions, social validation, and algorithmic systems. The research highlights how digital collective consciousness can result in both identification with online groups and psychological fragmentation. Emotional contagion, filter bubbles, and the lack of critical engagement contribute to anxiety, social comparison, and alienation**.** Focusing on the Iraqi context, the study shows that fragile digital literacy and socio-political fragmentation intensify the psychological consequences of digital immersion. The study concludes by recommending educational and psychological strategies to mitigate the negative effects of digital collective influence and foster conscious digital identity development.

Keywords: Digital Identity – Digital Collective Consciousness – Digital Communities – Digital Self.

مقدمة

في ظل التحولات المتسارعة التي فرضها العصر الرقمي أصبحت الهوية الفردية والجمعية موضوعاً متجددًا للبحث في العلوم النفسية والاجتماعية حيث لم تعد الهوية تُبنى فقط من خلال التجارب الواقعية والانتماءات الثقافية، بل باتت تتشكل بصورة متزايدة عبر التفاعلات الافتراضية على المنصات الرقمية وتشير الدراسات إلى أن الفضاء الرقمي أنتج أشكالًا جديدة من الهويات الهجينة التي تتجاوز البنى الاجتماعية التقليدية، بحيث تتداخل فيها الأبعاد النفسية والثقافية والتكنولوجية ضمن منظومات رمزية متغيرة (*Castells ,2010, p. 56*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في هذا السياق، تُعرف الهوية الرقمية بأنها التمثيل الذاتي الذي يُنشئه الفرد عبر التفاعلات الرقمية والذي قد لا يعكس بالضرورة هويته الواقعية، بل يخضع لتشكيلات اجتماعية جديدة تمليها طبيعة الوسيط الرقمي هذا التمثيل يخضع لتأثيرات متعددة تشمل الخوارزميات، ديناميكيات التفاعل الجماعي، وآليات الاعتراف الرقمي التي توفرها المنصات مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام ((*Chen, 2013, p. 298*

تتجلى إشكالية هذا التحول في التباين بين الهوية الواقعية والهوية الافتراضية، وهو ما يُسهم أحيانًا في حدوث "انفصام معرفي" بين من يكونه الفرد فعليًا ومن يُمثل نفسه رقميًا، حيث ترى بعض الدراسات أن التواصل الرقمي قد ينتج شعورًا بالوحدة رغم الكثافة التفاعلية ((*Turkle ,2011, p. 102*

وفي المجتمعات العربية، ومنها العراق، يزداد تعقيد هذه الظاهرة نتيجة التداخل بين التقاليد الثقافية والواقع الاجتماعي المتغير حيث يرى العزاوي (2021، ص. 28) أن الشباب العراقي يتبنون هويات رقمية مغايرة لهوياتهم الواقعية، مدفوعين بالبحث عن الذات في ظل غياب نماذج واقعية إيجابية (العزاوي،2021،ص28)

بينما تشير دراسة الزهراني (2020)إلى أن الفضاء الرقمي في العالم العربي بات يمثل ساحة صراع رمزي حول الانتماء والهوية الوطنية والدينية والثقافية(الزهراني ،2020، ص 44).

في هذا الإطار تلعب نظرية العقل الجمعي دوراً مركزياً في فهم الكيفية التي تُنتج بها الجماعات الرقمية أنظمة قيم ومعايير جديدة تؤثر على الأفراد، يوضح (دوريكهايم)أن العقل الجمعي يمثل قوة ضاغطة على سلوك الأفراد (*Durkheim ,1912/2008, p. 51*)).

وهي الفرضية التي تأخذ بُعداً أكثر تعقيداً في البيئات الرقمية حيث تمتزج الثقافة المحلية بالرموز العالمية، وتؤكد دراسة(*Benkler,2006*) أن التفاعل المستمر ضمن الشبكات الرقمية يعيد تشكيل أنماط التفكير الجمعي من خلال تشجيع المشاركة في إنتاج المعرفة الرقمية. *Benkler ,2006, p. 45*))

من جهة أخرى، تُبرز الأدبيات الحديثة التأثيرات النفسية المعرفية لهذا التحول(التحول الرقمي) إذ تتأثر عمليات الإدراك الذاتي والتكوين المعرفي للفرد بمؤثرات رقمية متعددة مثل التفاعل المستمر و تقييم الآخرين وتكرار الأنماط السلوكية الجماعية (*Sunstein, 2009, p. 62*).

وتوضح دراسة سلمان (2022) أن الهوية الرقمية في السياق العراقي تتشكل غالبًا تحت ضغط القبول الاجتماعي الإلكتروني، مما يضع الأفراد في حالة دائمة من التقييم الذاتي والبحث عن الانتماء (سلمان ،2022، ص77).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وعلى هذا الأساس يسعى البحث إلى تقديم مقاربة تحليلية تستند إلى النظريات النفسية والاجتماعية المعاصرة لتفسير ظاهرة "الذات الرقمية"، من خلال دمج مفاهيم مثل الهوية، التمثيل الذاتي، والمعايير الاجتماعية الرقمية، وذلك لتقديم رؤية علمية شاملة تساعد في بناء استراتيجيات تربوية وثقافية قادرة على التعامل مع التحولات الراهنة.

1 .الفصل الأول: الاطار العام للبحث

1.1. مشكلة البحث

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم الرقمي، أصبحت الهوية الفردية والجمعية عرضة لإعادة التشكيل داخل بيئات افتراضية تتجاوز الحدود الثقافية والجغرافية، لقد أدى التوسع في استخدام الشبكات الاجتماعية إلى بروز ما يُعرف بـ"الذات الرقمية"، وهي تمثّل صورة الفرد المتكوّنة من خلال التفاعلات الرقمية والتي قد تختلف أو تتناقض أحيانًا مع الذات الواقعية هذا التغير لا ينعكس فقط على مستوى التعبير الشخصي، بل يمتد إلى إعادة تشكيل المعاني والانتماءات والسلوكيات، مدفوعاً بمنظومة العقل الجمعي الرقمي والذي تصوغه الخوارزميات والمحتوى المتداول عبر الإنترنت *(Castells, 2010, p. 56)(Turkle, 2011, p. 102)*.

تشير الدراسات إلى أن منصات التواصل تسهم في خلق هويات مرنة أو متشظية إذ يصبح الأفراد أكثر عرضة لتبني آراء الجماعة الرقمية على حساب المبادئ الفردية ما يضعف التفكير النقدي ويعزز التبعية المعرفية (*Zuboff, 2019, p. 179*).

وقد نبّه باحثون إلى أن العقل الجمعي في الفضاء الرقمي لا يُنتج دائمًا تفاعلاً عقلانيًا، بل قد يفضي إلى التطرف أو الانعزال الثقافي (*Sunstein, 2001, p. 71*).

أما في السياق العربي، وبخاصة العراقي، فإن هذه التحولات تتم في بيئة تواجه تحديات مركبة، مثل ضعف التربية الرقمية، وتأثير الخطاب الإعلامي العابر للثقافة، وغياب سياسات تعليمية مواكبة مما يؤدي إلى نشوء صراعات داخلية في تشكيل الهوية والانتماء (العلوي، 2022، ص 88) و(جبار، 2021، ص 133).

وقد أظهرت دراسة ميدانية في العراق أن 63% من الشباب يشعرون بتناقض بين هويتهم الواقعية وما يقدمونه عبر الإنترنت (السعدي، 2022، ص 101).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبناءً على ما سبق، تتمحور مشكلة البحث في التساؤل عن: كيف تؤثر المجتمعات الرقمية على تشكّل الهوية والذات الرقمية؟ وما دور العقل الجمعي الرقمي في إحداث تغيرات معرفية ونفسية لدى الأفراد؟ وكيف يمكن تحليل هذه الظاهرة ضمن السياق النفسي الاجتماعي في العراق؟

1.2. أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول إحدى أكثر الظواهر تعقيدًا وتأثيرًا في المجتمعات المعاصرة، وهي تشكّل الهوية في الفضاء الرقمي تحت تأثير العقل الجمعي، فمع توسع استخدام الإنترنت وتغلغل وسائل التواصل الاجتماعي في الحياة اليومية، باتت الهوية الرقمية لا تقتصر على التمثيل الفردي، بل أصبحت نتاجًا لتفاعلات متشابكة مع محتوى رقمي متغير باستمرار، مما يعيد صياغة مفاهيم الذات والانتماء والتفكير المعرفي والسلوكي للأفراد (*Papacharissi, 2010, p. 303*) *Marwick &* (*boyd, 2011, p. 124*).

وتكمن الأهمية النظرية للبحث في توظيفه لمفاهيم علم النفس الاجتماعي مثل "الهوية الاجتماعية"، و"الذات المتعددة"، و"التأثير الجماعي"، لفهم التحولات النفسية والمعرفية التي ترافق استخدام الفضاءات الرقمية. فهو يسهم في سد فجوة معرفية متزايدة حول كيفية تشكل الذات الرقمية في سياق معقد من التفاعلات الجماعية والتكنولوجيا الذكية(*Turkle, 2011, p. 211*)(*Goffman, 1959, p. 27*).

أما عن الأهمية التطبيقية، فتظهر في أن نتائج البحث يمكن أن تُسهم في تطوير برامج للتربية الرقمية، وتعزيز الوعي بالهوية الرقمية لدى فئات الشباب والمراهقين، إضافة إلى دعم صناع القرار في بناء استراتيجيات لمواجهة الاغتراب الرقمي والتشظي الهوياتي، خاصة في السياقات العربية التي تشهد ضغوطًا ثقافية واقتصادية متزايدة(الجبوري، 2020، ص78)(عبد الحميد، 2022، ص 42).

كذلك يُقدم البحث الحالي أهمية خاصة في السياق العراقي، حيث تُظهر البيانات الميدانية أن نحو 68% من الشباب يستخدمون المنصات الرقمية أكثر من خمس ساعات يوميًا، بينما يعاني 47% منهم من صراعات نفسية تتعلق بتناقض الهوية الواقعية مع تلك التي يعرضونها على الإنترنت (الشامي، 2021، ص 63).

وهذا يعكس الحاجة إلى دراسات متخصصة تُحلل أثر الفضاء الرقمي على الصحة النفسية والتماسك الاجتماعي، من منظور علم النفس الاجتماعي.

1.3. أهداف البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتجلى في:

1-تحليل الأطر النظرية لعلم النفس الاجتماعي ذات الصلة بتشكل الهوية والعقل الجمعي، مع التركيز على كيفية تفاعل الأفراد مع الفضاءات الرقمية وتأثير ذلك على إدراك الذات.

2-استكشاف آليات تشكّل الهوية الرقمية في المجتمعات الرقمية، وكيفية تطورها عبر التفاعلات الجماعية على وسائل التواصل الاجتماعي، مع دراسة أثر العقل الجمعي الرقمي في إعادة بناء الذات المعرفية والنفسية.

3-فهم التحولات المعرفية والسلوكية الناتجة عن الانخراط في المجتمعات الرقمية، بما في ذلك حالات التقمص الهوياتي، والازدواجية النفسية، والتشظي الإدراكي.

4-تحليل التأثير النفسي والاجتماعي للهوية الرقمية على الفئات الشابة، وبيان التحديات التي تواجهها فيما يتعلق بالصحة النفسية، والانتماء الاجتماعي، وتوازن الهوية بين الواقعي والافتراضي.

5-اقتراح توصيات علمية وتطبيقية لصناع القرار، والمؤسسات التربوية، ومراكز الإرشاد النفسي والاجتماعي، بهدف تعزيز الوعي بالهوية الرقمية، والحد من الآثار السلبية للعقل الجمعي الرقمي على التوازن النفسي والمعرفي للأفراد.

1.4. حدود الدراسة ومجالها

يتحدد البحث الحالي بالأدبيات العلمية النفسية المختلفة والتي بحثت عملية الهوية والعقل الجمعي الرقميان بوصفهما ظاهرة نفسية حديثة.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1. الهوية الرقمية (*Digital Identity*)

تشير إلى تمثيلات الأفراد وسلوكياتهم عبر الإنترنت والتي تتشكل من خلال المحتوى الشخصي، والأنشطة، والتفاعلات على المنصات الرقمية. تُعد امتدادًا للهوية الواقعية، لكنها قد تنفصل عنها أو تختلف في بعض الحالات. (*Van Dijck ,2013*)

2. العقل الجمعي (*Collective Mind / Collective Consciousness*)

هو الوعي المشترك والمعايير والمعتقدات التي تتشاركها جماعة معينة، ويؤثر على سلوك الأفراد داخل المجتمع الرقمي صاغ المفهوم *Émile Durkheim* في دراساته حول البنية الاجتماعية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(Durkheim ,1912))

3. الذات الرقمية (Digital Self)

هي الصورة التي يُنشئها الفرد عن نفسه في الفضاء الرقمي، وتُبنى عبر ما ينشره من محتوى، وطريقة تفاعله مع الآخرين، والأدوار التي يتقمصها عبر الإنترنت. (Rettberg, 2014)

4. التحول المعرفي (Cognitive Transformation)

هو التغير الذي يحدث في طريقة تفكير الفرد، ووعيه، وإدراكه لذاته والآخرين والعالم المحيط به، ويحدث نتيجة التفاعل مع التجارب أو التأثيرات الجديدة، خاصة في البيئات الرقمية.

(Mezirow,1991)

5. المجتمعات الرقمية (Digital Communities)

هي تجمعات من الأفراد يتفاعلون عبر الإنترنت ضمن بيئات رقمية، وتُبنى حول اهتمامات مشتركة أو أهداف أو هويات، مثل مجموعات الفيسبوك أو المنتديات أو مجتمعات الألعاب. (Rheingold,2000)

2 .الفصل الثاني: الادب النظري للدراسة

1-نظرية إرفنغ غوفمان كأداء اجتماعي

يرى غوفمان وهو عالم اجتماع كندي أن الهوية ليست صفة داخلية ثابتة، بل هي "أداء" اجتماعي يقوم به الفرد أمام الآخرين، باستخدام ما يشبه الأدوار المسرحية، حيث يلعب الفرد "دورًا" معينًا وفقًا للسياق الاجتماعي الذي يوجد فيه (كل فرد يقدم نفسه أمام الآخرين بطريقة تهدف إلى التأثير في انطباعهم عنه((Goffman, 1959, p. 15.

العناصر الأساسية في النظرية:

الواجهة (Front Stage):

هي اللحظة التي يقدم فيها الفرد نفسه للآخرين يستخدم (علامات) مثل المظهر و اللغة و الملابس و الإيماءات لتوصيل صورة معينة ،مثال في الحياة الرقمية: صورة الملف الشخصي على وسائل التواصل الاجتماعي، المنشورات العامة.

الواجهة تتكون من الإعداد المادي والمظهر الشخصي واللغة المستخدمة التي تُستخدم لتحديد الموقف الاجتماعي (Goffman, 1959, p. 22)

الكواليس (Back Stage):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هي اللحظة التي لا يكون فيها الفرد مضطرًا إلى الحفاظ على الانطباعات فهي مكان للراحة أو التعبير الذاتي الحقيقي((*Goffman, 1959, p. 112*

في السياق الرقمي: قد يكون الحساب الخاص أو الرسائل المباشرة بين الأصدقاء خلف الكواليس فيمكن للفرد إسقاط دوره والتصرف على طبيعته

إدارة الانطباع (*Impression Management*):

العملية التي من خلالها يسعى الفرد إلى التأثير في تصورات الآخرين، يتم هذا من خلال "تحكم دقيق" فيما يُعرض عليهم (*Goffman, 1959, p. 208*)

في الفضاء الرقمي، هذه الإدارة تظهر من خلال المحتوى الذي يشاركه الفرد على فيسبوك، إنستغرام أو تويتر أو حتى ما لا يشاركه ،ان وسائل التواصل الاجتماعي تُعتبر "خشبة المسرح" الحديثة المستخدم يختار صورة ملفه، يكتب تعليقات، يشارك منشورات تعكس "الذات الرقمية" يتعامل الأفراد مع متابعيهم كمشاهدين ،ويقدمون نسخة منتقاة من أنفسهم.

ان نظرية غوفمان لا ترى الهوية كجوهر ثابت، بل كسلوك اجتماعي يُؤدى بحسب الموقف والسياق، في العصر الرقمي اكتسبت هذه النظرية قوة تفسيرية عالية إذ نرى الأفراد يعيدون إنتاج أنفسهم رقميًا من خلال الأدوات التفاعلية المتاحة في المنصات الرقمية.

2-جورج هربرت ميد: تشكّل الذات عبر التفاعل الرمزي

يُعد جورج هربرت ميد (*George Herbert Mead*) من أبرز منظّري التفاعل الرمزي (*Symbolic Interactionism*)، وقد ركّز على أن الذات (*Self*) ليست فطرية، بل تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي القائم على استخدام الرموز، وأهمها اللغة.

فالذات لديه لا تنشأ من تلقاء نفسها، بل تتشكل فقط من خلال التفاعل الاجتماعي الذي يسمح للفرد أن يرى نفسه من خلال أعين الآخرين(*Mead, 1934, p. 135*)

المكونات الأساسية للنظرية:

العقل (*Mind*):

العقل ليس جهازًا ماديًا فقط، بل هو ناتج عن القدرة على استخدام الرموز والتفاعل بها ويُمكن للفرد من خلال العقل أن يفسر الإشارات ويستجيب لها بشكل معقد العقل هو نتيجة للقدرة على استخدام الرموز التفاعلية، خصوصًا اللغة(*Mead, 1934, p. 89*)

الذات (*Self*):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تنشأ الذات حين يستطيع الفرد أن يرى نفسه كموضوع ضمن وعي الآخرين تتكون نشاة الذات من مرحلتين أساسيتين:

أ–الـ"I" (الجانب العفوي والاستجابي من الذات)

ب– الـ"Me" (الجانب الاجتماعي، كيف يرى المجتمع الفرد)

فالذات هي عملية تفاعل مستمر بين الـ*I*' والـ*Me*"(*Mead, 1934, p. 174*)

الآخر العام (*Generalized Other*):

هو الصورة الداخلية للمجتمع وقواعده التي يحملها الفرد والتي يسمح هذا المفهوم للفرد بضبط سلوكه ليتناسب مع التوقعات الاجتماعية الآخر العام يمثل المواقف الجماعية التي يتم استيعابها داخل الفرد(*Mead, 1934, p. 154*)

التطبيق في السياق الرقمي:

في المجتمعات الرقمية، يتفاعل الأفراد مع رموز رقمية (نصوص، صور، تعليقات، إعجابات).

(الذات الرقمية) تنشأ من خلال تفاعل المستخدم مع الآخرين عبر الرموز، مما يجعل المنصات الاجتماعية بيئة غنية لنمو الذات الرمزية.

مثال تطبيقي:

المستخدم الذي يتلقى تعليقات إيجابية على منشوراته يبدأ في تشكيل صورة عن نفسه (*Self*) ترتكز على تصورات الآخرين الرقميين وهذا يتماشى مع مفهوم الـ(*Me*)، أي الذات كما تُرى من خلال الآخرين.

ان نظرية جورج ميد تقدم إطارًا قويًا لفهم تشكل الهوية الذاتية كنتاج اجتماعي من خلال التفاعل الرمزي في العالم الرقمي، تُعاد هذه التفاعلات بصيغ جديدة تعتمد على الرموز الرقمية الهوية الرقمية إذًا ليست جوهرًا فرديًا ثابتًا، بل هي تَشكُّل اجتماعي ناتج عن الإدراك المتبادل مع الآخرين عبر الفضاء الرقمي.

نظرية الهوية الاجتماعية

تركّز نظرية الهوية الاجتماعية على كيفية تشكّل الذات الاجتماعية (*Social Self*) للأفراد من خلال انتمائهم إلى جماعات معينة، مثل الجماعات الدينية او الثقافية او حتى الافتراضية (في المجتمعات الرقمية)ويرى تاجفيل أن الأفراد يسعون باستمرار إلى تعزيز صورتهم الذاتية من خلال مقارنتهم بين "مجموعتهم الداخلية" (*ingroup*) والمجموعات الأخرى (*outgroups*) وهذا ما يقود إلى التمايز الجماعي والولاء والانحياز ان الشعور بالانتماء الجماعي لا يُعتبر مجرد وعي بالعضوية، بل

يشمل بُعدًا نفسيًا يمكّن الأفراد من تعريف أنفسهم من خلال الجماعة"(*Tajfel & Turner, 1979, p. 40*)

المكونات الأساسية للنظرية

التصنيف الاجتماعي (*Social Categorization*):

الأفراد يصنفون أنفسهم والآخرين ضمن مجموعات مثل "نحن" و"هم" وهذا يساعد في بناء هوية واضحة للفرد داخل الجماعة.

الهوية الاجتماعية (*Social Identity*):

تتشكل من خلال الانتماء إلى مجموعة تُعطي الفرد إحساسًا بالقيمة والمعنى.

المقارنة الاجتماعية (*Social Comparison*)

الأفراد يميلون إلى مقارنة جماعتهم بالجماعات الأخرى بطريقة ترفع من تقدير الذات. (*Tajfel & Turner, 1979, p. 61*)

ثالثًا: الهوية الاجتماعية في المجتمعات الرقمية

مع صعود المجتمعات الرقمية، أصبح الانتماء الجماعي أكثر تعقيدًا وتداخلًا ويتم تشكيل الجماعات الرقمية على أساس الاهتمامات أو القيم المشتركة، وليس فقط الموقع الجغرافي أو العرقي والهوية الرقمية أصبحت مرنة، حيث يمكن للفرد أن ينتمي لعدة مجموعات في وقت واحد وتؤكد دراسة لـ*Papacharissi ,2011*)) أن الهوية الرقمية تُعاد تشكيلها باستمرار ضمن بيئات رقمية تُتيح للأفراد التعبير عن ذوات متعددة ومتداخلة(*Papacharissi, 2011, p. 307*)

وبيّنت دراسة الجبوري (2019) أن الهويات الرقمية لدى الشباب العراقي تتأثر بالانقسام الطائفي والإعلام الرقمي، مما يؤدي إلى بناء "عقل جمعي رقمي" يعكس الانتماءات السياسية والطائفية أكثر من الهوية الوطنية.

توفر نظرية الهوية الاجتماعية إطارًا نفسيًا اجتماعيًا متينًا لفهم السلوك الجماعي في البيئات الرقمية. في عصر الإنترنت، أصبح الانتماء إلى الجماعات الرقمية يؤثر على تشكيل الهوية بشكل أعمق، ويعزز من الشعور بالتميّز أو التماهي الجماعي. إن فهم هذه الديناميكيات ضروري لفهم تطور الذات في المجتمعات الرقمية، ولتحليل مظاهر مثل الانقسام، التضامن الرقمي، أو حتى سلوكيات التطرف الجماعي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العقل الجمعي: من دوركايم إلى الفضاء الرقمي

العقل الجمعي (*Collective Consciousness*) هو أحد المفاهيم الجوهرية في علم الاجتماع الكلاسيكي، وقد صاغه إميل دوركايم في كتابه الشهير "تقسيم العمل الاجتماعي" (1893)، حيث عرّفه بأنه "مجموع المعتقدات والمشاعر المشتركة بين أفراد المجتمع والتي تشكّل نظامًا أخلاقيًا واجتماعيًا يعزز التماسك الاجتماعي، في المجتمعات التقليدية، يرى دوركايم أن العقل الجمعي كان قويًا ومتجانسًا، يعكس التوافق القيمي والديني، بينما في المجتمعات الحديثة أصبح أكثر تعقيدًا وتنوعًا نتيجة التخصص وتقسيم العمل، ما يؤدي إلى ما سماه "التضامن العضوي" مقابل "التضامن الآلي".(*Durkheim, 1893/2014, p. 39*).

من المفهوم الكلاسيكي إلى التحولات الرقمية

مع التحول نحو العصر الرقمي، تطورت تجليات العقل الجمعي لتأخذ شكلًا جديدًا في الفضاء السيبراني، حيث تُعيد التكنولوجيا تشكيل التفاعلات الاجتماعية والمعتقدات الجماعية. فالمجتمعات الرقمية – كالتي تتشكل في وسائل التواصل الاجتماعي ومنتديات الإنترنت – باتت تمثل أشكالًا جديدة من العقل الجمعي تتسم بالسيولة، السرعة، والانفعالية، فوفقًا لـ *Pierre Lévy* في كتابه "*Collective Intelligence: Mankind's Emerging World in Cyberspace*" (1997)، فإن العقل الجمعي في العصر الرقمي لا يُختزل في تطابق الآراء، بل في المشاركة المعرفية والتفاعلية على نطاق واسع بين الأفراد عبر الفضاء الإلكتروني (*Lévy, 1997, p. 13*).

ويشير *Howard Rheingold* في عمله *Smart Mobs* (2002) إلى أن الشبكات الرقمية تمكّن الناس من تنسيق أفعالهم ومعارفهم بطريقة جماعية شبه فورية، مما يعزز من ظهور "عقل جمعي رقمي" يمتلك القدرة على التغيير الاجتماعي والسياسي (*Rheingold, 2002, p. 27*).

ويرى بعض الباحثين مثل *Sherry Turkle* في كتابها (*Reclaiming Conversation) (2015* أن هذا النوع الجديد من العقل الجمعي يعاني من فقدان العمق في التفكير النقدي والقدرة على الاختلاف، ما يؤدي إلى "تجانس رقمي مفرط" يهدد التنوع الثقافي والمعرفي (*Turkle, 2015, p. 112*).

خصائص العقل الجمعي في الفضاء الرقمي

في ظل التحول الجذري الذي أحدثته التكنولوجيا الرقمية في أنماط التواصل والمعرفة، أعاد مفهوم "العقل الجمعي" تعريف نفسه بما يتناسب مع البنية الجديدة للمجتمعات المتصلة شبكياً، في الفضاء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الرقمي، لم يعد العقل الجمعي مجرد توافق قيمي بين أفراد مجتمع محلي، بل أصبح ظاهرة ديناميكية عابرة للحدود، تتشكل من ملايين التفاعلات اليومية على المنصات الرقمية.

1. التفاعلية اللحظية (*Instant Interactivity*)

من أبرز خصائص العقل الجمعي الرقمي هي السرعة الفائقة في التفاعل. فالمجتمعات الرقمية قادرة على التعبير عن مواقفها واتخاذ قرارات جماعية بصورة آنية، كما في "الترندات" و"حملات المقاطعة الرقمية" التي قد تنشأ وتنتشر خلال ساعات فقط تشير دراسة أجراها *Kietzmann et al. (2011)* إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي تتيح تشكيل اتجاهات جمعية لحظية، حيث تقوم البنى الخوارزمية بتحفيز الاستجابات الجماعية بناءً على التفاعل العاطفي والآني *Kietzmann et al,2001.p246*)

2. التعدد والمرونة (*Multiplicity and Fluidity*)

العقل الجمعي الرقمي ليس وحدة صلبة، بل هو مجموعة متعددة من العقول الجمعية، تتشكل وتنحل بسرعة، وتختلف باختلاف المنصات والثقافات والموضوعات. يمكن للفرد أن ينتمي إلى أكثر من "عقل جمعي" في الوقت نفسه (سياسي، فني، اجتماعي...) حسب تفاعلاته الرقمية حيث يشير *Rainie & Wellman* (2012)في كتابهما *Networked: The New Social Operating System* يوضحان كيف أن الفضاء الرقمي مكّن الأفراد من الانتقال السريع بين جماعات الاهتمام، مما أتاح تشكيل هويات جمعيّة مرنة(*Rainie & Wellman,2012p.65*).

3. الحشد العاطفي (*Emotional Contagion*)

يعتمد العقل الجمعي الرقمي على الاستثارة العاطفية أكثر من العقلانية. الخوارزميات الرقمية تميل إلى تعزيز المحتوى المثير للانفعالات، مما يجعل العقل الجمعي عرضة للاستقطاب والغضب الجماعي أو الهلع ففي دراسة نفسية مشهورة نُشرت في *PNAS*، أثبت واخرون *Kramer et al* (2014) أن العواطف تنتقل رقمياً بين الأفراد دون وعي، وأن المنصات يمكن أن تؤثر على الحالة النفسية للمجتمع الرقمي بمجرد تعديل خوارزميات التفاعل(*Kramer et al. 2014,p. 8788*).

4. التجزؤ المعلوماتي (*Informational Fragmentation*)

رغم اتساع المشاركة الرقمية، إلا أن العقل الجمعي الرقمي يعاني من الانقسام المعرفي فوجود "فقاعات الفلترة" (*Filter Bubbles*) يخلق مجتمعات رقمية مغلقة لا تتفاعل مع الأفكار المختلفة، مما يضعف التعدد المعرفي ويؤكد، *Pariser* (2011) في كتابه *The Filter Bubble* من أن الخوارزميات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تغلق المجال أمام رؤية الآخر، وتُبقي المستخدم في محيط معرفي يعزز أفكاره فقط (*Pariser, 2011,p.54*)

5. اللامركزية التنظيمية (*Decentralized Governance*)

العقل الجمعي الرقمي لا يخضع لسلطة مركزية، بل ينشأ تلقائيًا من تفاعل المستخدمين. مما يخلق قوة جماعية يصعب السيطرة عليها، لكنها قادرة على التحرك الجماعي كما في "الغوغائية الرقمية" أو "العدالة الشعبية" الرقمية يشير *Benkler* (2006) إلى أن هذه اللامركزية هي إحدى سمات "اقتصاد المشاركة"، لكنها في الوقت نفسه قد تخلق حالات من "الهستيريا الجمعية" الرقمية غير المنضبطة (*Benkler, 2006,p.276*).

آليات تشكّله: الخوارزميات، التكرار، التفاعلات الجماعية (*Formation Mechanisms of Digital Collective Consciousness*)

تتشكّل الظواهر الجمعية في الفضاء الرقمي بوساطة أدوات تقنية ونفسية واجتماعية تتفاعل بطريقة مركّبة. بخلاف العقل الجمعي التقليدي الذي كان يتكوّن عبر الزمن من خلال التقاليد والخبرات المشتركة، فإن العقل الجمعي الرقمي يتكوّن بسرعة وفعالية بفعل ثلاث آليات رئيسية:

أولًا: الخوارزميات *Algorithms*

الخوارزميات هي المحرك الصامت للعقل الجمعي الرقمي إذ تحدد المنصات الاجتماعية ما يُعرض على المستخدمين من محتوى، بناءً على اهتماماتهم وتفضيلاتهم وسلوكهم السابق، مما يخلق "غرف صدى" رقمية تعزز الأفكار الموجودة مسبقًا، فالخوارزميات لا تكتفي بعرض المحتوى، بل توجه المشاعر والقرارات، وهو ما يظهر في التفاعل الجماعي المُنظَّم الذي قد يُفضي إلى تطرف أو استقطاب رقمي سريع خوارزميات "فيسبوك" و"يوتيوب" تُظهر تفضيلًا كبيرًا للمحتوى العاطفي والمثير، مما يزيد من احتمالية تكوّن عقول جمعية حول قضايا خلافية، تُضخّم وتُبالغ بفعل إعادة التكرار والعرض التراكمي. (*Tufekci, 2015,p.210*).

ثانيًا: التكرار والإشباع *Repetition and Saturation*

العقل الجمعي الرقمي يتغذى على كثافة التكرار فالمحتوى المتكرر يُصبح "حقيقة رقمية" بمرور الوقت، حتى إن لم يكن مدعومًا بالأدلة فيتشكل إدراك جماعي معيّن حول قضية ما لمجرد أنها تُعرض بشكل دائم، سواء عبر المنشورات أو التعليقات أو "الميمات"، فالمعلومات الخاطئة تنتشر أسرع من

المعلومات الصحيحة على تويتر بسبب تكرارها المثير، مما يعكس آلية عقل جمعي هش يعتمد على الإثارة أكثر من الدقة(*Vosoughi,2018,1146*)

ثالثًا: التفاعلات الجماعية *Collective Interactions*

يشكّل الفضاء الرقمي بيئة خصبة لتكوين "عقل جمعي تفاعلي"، حيث تُنتج المعاني والمواقف عبر التفاعل المباشر من خلال التعليقات، المشاركات، الإعجابات، وردود الفعل اللحظية فالتفاعل الجماعي يُنتج ما يُعرف بـ"الحكمة الجماعية الرقمية"، لكن هذه الحكمة قد تنقلب إلى "رأي عام غوغائي" إذا افتقدت للتمثيل النقدي (*Jenkins,2006,p.27*).

التغيرات المعرفية والسلوكية المرتبطة بالتفاعلات الرقمية

Cognitive and Behavioral Changes Driven by Digital Interactions

أولًا: التحولات المعرفية في البيئة الرقمية

1. انخفاض التركيز والانتباه

التنقل المستمر بين التطبيقات والمنصات الرقمية، مع تدفق المعلومات السريع، يؤدي إلى ضعف التركيز وانخفاض القدرة على المعالجة العميقة للمعلومات تؤكد أن استخدام الإنترنت المكثف يغيّر الطريقة التي يفكر بها الإنسان، حيث تميل أدمغتنا إلى المعالجة السطحية للمعلومات بدلًا من التأمل أو التفكير النقدي (*Carr ,2010,p121*))

2. التشتت المعرفي

وجود إشعارات مستمرة وتعدد المهام الرقمية يؤدي إلى ما يُعرف بـ "الانتباه المجزأ"، حيث يعاني الفرد من صعوبة في التركيز على مهمة واحدة لفترة طويلة أظهرت نتائج التجارب أن مستخدمي الوسائط المتعددة الثقيلة يعانون من ضعف في السيطرة التنفيذية والانتباه الانتقائي.

(*Ophir et al. ,2009,p.15585*)

3. الاعتماد على الذاكرة الخارجية

بات الأفراد يعتمدون على محركات البحث (مثل *Google*) كمصدر أساسي للمعرفة، مما يضعف الذاكرة طويلة المدى ويحول الدماغ إلى "جهاز وصول" أكثر منه "خزانة معرفة"،حيث تؤكد الدراسات أن الأفراد يتذكرون مكان وجود المعلومة أكثر من المعلومة ذاتها، في ظاهرة تُعرف بـ *Google* (*Effect*).).(*Sparrow et al ,2011,p.776*)

ثانيًا: التحولات السلوكية المرتبطة بالتفاعلات الرقمية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. تغير أساليب التواصل

انتقل الأفراد من الحوار الشفهي إلى التفاعل الرمزي النصي والمرئي (إيموجي، صور) مما يؤثر على جودة التفاهم العاطفي واللغوي، أن هذا النمط الجديد من التواصل أدى إلى "فقدان العمق" في العلاقات الشخصية، واستبدال التفاعل الحقيقي بالرسائل المختصرة والسطحية (*Turkle,2011,p104*).

2. نمو السلوكيات النرجسية والمقارنة الاجتماعية

وسائل التواصل تشجع على عرض الذات المثالية، مما يؤدي إلى زيادة النزعة النرجسية، والمقارنة الدائمة مع الآخرين، وهي عوامل ترتبط بارتفاع معدلات القلق والاكتئاب، خاصة بين المراهقين فحسب بعض الدراسات فإن المنصات مثل إنستغرام وسناب شات تؤدي إلى ارتفاع نسب اضطرابات الصورة الذاتية بين الشباب (*Twenge & Campbell ,2018,p.64*)

3. الإدمان الرقمي

تشير دراسات متعددة إلى أن التفاعل المستمر مع المنصات الرقمية يؤدي إلى تطور أنماط إدمانية، تشمل السلوك القهري في تصفح الأخبار، أو التحقق من الإشعارات، أو انتظار التعليقات والإعجابات حيث يرى *Andreassen et al*. (2012) والتي وضعت مقياسا لتشخيص إدمان فيسبوك، ووجدت أن الإدمان يرتبط بضعف التحكم الذاتي، والميل للاندفاع، والاكتئاب (*Andreassen et al. ,2012,p.507*)

التحولات النفسية الناتجة عن الانغماس في العالم الرقمي

Psychological Transformations Induced by Digital Immersion

أبرز التحولات النفسية

1. القلق والاكتئاب الرقمي

يؤكد العديد من الباحثين أن الاستخدام المكثف للمنصات الرقمية، خاصة بين المراهقين، يرتبط بارتفاع مؤشرات القلق والاكتئاب، فوفقا *Twenge et al*. (2017) فإن ارتفاع استخدام وسائل التواصل، خاصة الإنستغرام وسناب شات، يزيد من معدلات القلق والاكتئاب بين الشباب، ويقلل من الرضا العام عن الحياة (*Twenge et al. ,2017,p. 14*).

2. الاغتراب النفسي والانفصال عن الذات

يتجلى الاغتراب في الإحساس بعدم الانتماء أو فقدان الهوية الحقيقية، ويظهر بشكل خاص عند محاولة الأفراد مطابقة "الذات الرقمية" مع "الذات الواقعية"، وغالبًا ما يؤدي إلى الشعور بالفراغ النفسي، حيث تشير *Sherry Turkle* (2011) إلى أن الأفراد باتوا "أقرب رقميًا وأبعد واقعيًا"، مما يعمّق شعورهم بالوحدة والانعزال رغم وجود تواصل ظاهري دائم(*Turkle,2011,p.282*)

3. تغير مفهوم الذات وقيمتها

تُعيد الشبكات الرقمية تشكيل إدراك الأفراد لذاتهم بناءً على عدد الإعجابات و المشاركات وعدد المتابعين مما يؤدي إلى ربط القيمة الذاتية بالعوامل الخارجية الزائفة فوفقا لدراسة *Andreassen et al,2012*))فإن المستخدمين الذين يقضون وقتًا طويلًا في متابعة تقييم الآخرين لهم يشعرون بانخفاض الثقة بالنفس واعتمادهم النفسي على "القبول الافتراضي

Andreassen et al,2012,p.506))

4. إدمان الإنترنت

تصنّف منظمة الصحة العالمية (*WHO*) بعض أنماط الاستخدام القهري للشبكات ضمن اضطرابات الإدمان، مثل *Gaming Disorder*، حيث يؤدي الانشغال المفرط بالعالم الافتراضي إلى العزلة، وتدهور العلاقات الواقعية، وتراجع الأداء الأكاديمي والمهني.

5. إدمان الهواتف الذكية

في دراسة أجرتها جامعة بغداد (سالم و نجم، 2021) على عينة من طلاب الجامعات، تبين أن الاستخدام المفرط للهواتف الذكية ارتبط بارتفاع معدلات التوتر، اضطرابات النوم، والانفصال العاطفي عن الأسرة (سالم و نجم ،2021ص. 74).

6. فقدان المعنى وتآكل الهوية الواقعية وتدهور الصحة النفسية

يشير بعض الباحثين إلى أن كثافة الوجود الرقمي قد تؤدي إلى تآكل الإحساس بالمعنى الواقعي للحياة، حيث يحلّ "الوجود الإلكتروني محل العلاقات الحقيقية، مما يعمّق من الشعور بالوحدة واللامبالاة، يرى هؤلاء الباحثين أن المجتمعات الرقمية أدت إلى نوع من "الهوية السائلة"، حيث لم تعد الهوية مستقرة، بل تتغير بسرعة مع كل نقرة وواجهة تواصل جديدة *Bauman ,2000,p.46*))

كما أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل أدى إلى تدهور الصحة النفسية بين المراهقين، حيث أظهر 65% من العينة أعراض قلق اجتماعي واكتئاب مرتبط بالمقارنة الاجتماعية والضغط النفسي الرقمي (الشامي،2022ص. 112).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3 .الفصل الثالث: النتائج ومناقشتها

3.1. أولًا: النتائج

يمكن ان نخرج بمجموعة من النتائج مما قدمناه في الفصلين السابقين وكما يلي:

1- تشكل الهوية الرقمية ككيان مستقل ومعقد

تُظهر البيانات النظرية أن الهوية الرقمية لم تعد مجرد انعكاس للهوية الواقعية، بل باتت كيانًا مرنًا متعدد الأوجه يتأثر بالخوارزميات، والتفاعلات الرمزية، وضغوط القبول الاجتماعي، هذا يتماشى مع أطروحات *Goffman* (1959) و*Mead* (1934) حول الأداء الاجتماعي والتفاعل الرمزي في بناء الذات، وأظهرت نتائج التحليل أن الهوية الرقمية لم تعد مجرد امتداد للهوية الواقعية، بل أصبحت بناءً اجتماعيًا مرنًا يتكوّن في ظل تفاعلات جماعية داخل الفضاء الرقمي، وتتأثر بشكل كبير بالعوامل الرمزية، والخطاب الجمعي، والتمثيلات المتداولة. وهنا يُعَدّ دمج نظرية الهوية الاجتماعية لـ *Tajfel & Turner* (1979) ضروريًا لفهم هذا التشكل حيث يؤكد تاجفيل أن الأفراد يميلون إلى تعريف ذواتهم من خلال انتمائهم إلى "مجموعات مرجعية" تعطيهم شعورًا بالقيمة والمعنى وفي السياق الرقمي تُستبدل المجموعات الواقعية بأخرى افتراضية (جماعات عبر فيسبوك، تويتر، تيك توك...) تُعيد تشكيل الإدراك الذاتي للفرد.

وقد بيّنت دراسات مثل (*Papacharissi, 2011*) أن المستخدمين في المجتمعات الرقمية يُظهرون تعددية في الانتماءات تؤدي إلى تعدد الهويات وتبدّلها بحسب السياق وهو ما يعكس سلوكًا قائمًا على المقارنة الاجتماعية المستمرة بين "نحن" (الانتماء الافتراضي) و"هم" (الآخرون).

ووفقًا لدراسة الجبوري (2019)، فإن الشباب العراقي يميلون إلى تبني هويات رقمية متأثرة بالاستقطاب الطائفي أو الثقافي أكثر من الهوية الوطنية، مما يُظهر بوضوح كيف تُسهم آليات التصنيف الاجتماعي والانحياز الجماعي في بناء الذات الرقمية، كما وصفتها نظرية تاجفيل.

إذًا، لا تتشكّل الهوية الرقمية في فراغ، بل هي نتاجٌ للتفاعل مع "العقل الجمعي الرقمي" الذي يعيد إنتاج البنى الاجتماعية عبر الرموز والمعايير والانتماءات الجديدة، مما يعزز أحيانًا الشعور بالتماهي الجماعي وأحيانًا التشظي النفسي والمعرفي.

2- صعود العقل الجمعي الرقمي كمصدر لإعادة تشكيل الإدراك والسلوك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أظهرت الدراسات أن الفضاء الرقمي ينتج "عقلًا جمعيًا" لحظيًا يتسم بالانفعال والتكرار، ويؤدي إلى تجانس مفرط يضعف التفكير النقدي ويقود إلى استقطاب معرفي، هذا ما أكدته أبحاث (*Kramer et al., 2014*) و(*Turkle, 2015*) حول الاستجابة العاطفية الجماعية وفقدان العمق.

3- الفجوة بين الذات الواقعية والذات الرقمية

يعاني الأفراد، وخاصة الشباب، من صراع بين ما يعرضونه على الإنترنت وبين هويتهم الحقيقية، مما يولّد حالة من "الازدواجية النفسية" و"الاغتراب الرقمي". تم توثيق هذه الحالة في دراسات ميدانية عراقية، مثل (السعدي، 2022) و(الشامي، 2021).

4- تغيرات معرفية وسلوكية حادة مرتبطة بالانغماس الرقمي

تشمل انخفاض الانتباه، الاعتماد على الذاكرة الخارجية، إدمان التفاعل، وزيادة التشتت الذهني، وهي تحولات موثقة لدى (*Carr, 2010*) و(*Sparrow et al., 2011*)تظهر أيضًا أنماط سلوكية جديدة مثل النرجسية الرقمية، المقارنة الدائمة، وفقدان القدرة على التواصل الوجداني الحقيقي.

5- التحولات النفسية الناتجة عن الانغماس الرقمي

القلق، الاكتئاب، اضطرابات النوم، وتآكل المعنى الوجودي أصبحت سلوكيات متكررة بين مستخدمي المنصات الرقمية، كما تشير دراسات (*Twenge et al., 2017*) و(*Bauman, 2000*).

3.2. ثانيًا: مناقشة النتائج

تتوافق النتائج مع الطرح النظري لمدارس التفاعل الرمزي والهوية الاجتماعية، وتبرز بشكل خاص في السياق العربي والعراقي حيث تتقاطع التكنولوجيا مع بيئات اجتماعية متوترة ومعقدة، تبين أن الفضاء الرقمي لا يحرر الهوية كما يُروّج غالبًا، بل يعيد تشكيلها ضمن قوالب جماعية سريعة الزوال تفرض معايير خفية من خلال الخوارزميات، العقل الجمعي الرقمي أصبح قوة حاكمة جديدة، تتحدى مفهوم الفردانية وتؤثر في القيم، والسلوك، والانتماء، حيث ان هناك فجوة واضحة في التربية الرقمية وهو ما يجعل الأفراد، خاصة في الدول النامية، أكثر هشاشة نفسية أمام التأثيرات الرقمية المتسارعة.

3.3. ثالثا: التوصيات

يمكن تقديم مجموعة من التوصيات منها:

1- تطوير برامج للتربية الرقمية الشاملة

2- إدراج مفاهيم "الهوية الرقمية"، "العقل الجمعي"، و"الوعي بالذات الرقمية" في المناهج المدرسية والجامعية.

3- تدريب مختصين في علم النفس الاجتماعي لمتابعة التأثيرات الرقمية على الشباب.

4- تعزيز البحوث النفسية-الاجتماعية في السياق الرقمي

5- دعم مشاريع أكاديمية عراقية تبحث في تأثير الهوية الرقمية على الذات والسلوك المجتمعي.

6- تشريعات للحد من خوارزميات التعزيز العاطفي المفرط والاستقطاب الرقمي.

المصادر

[1] جبار، رامي (2021): الشباب العراقي في ظل التحولات الرقمية، بغداد: دار الفرات.

[2] الجبوري، حسن (2020): الهوية الرقمية وتحديات الانتماء في المجتمعات الافتراضية، بغداد: المركز العراقي للدراسات الرقمية.

[3] الزهراني، نواف (2020): التحولات في الهوية الثقافية للشباب العربي في الفضاء الرقمي. المجلة العربية لبحوث الإعلام.

[4] سالم، سعاد، و نجم، علي (2021): إدمان الهواتف الذكية وتأثيره على الصحة النفسية لطلبة الجامعات، جامعة بغداد – كلية التربية.

[5] السعدي، نور (2022):صراع الهوية الرقمية لدى الشباب العراقي، مجلة دراسات نفسية، 17(4)، 99–115.

[6] سلمان، لؤي (2022): الهوية الرقمية في العراق: دراسة حالة، مجلة جامعة بغداد للعلوم الاجتماعية، 14(2)، 71–88.

[7] الشامي، عبد الرحمن (2021): الهوية النفسية للشباب في عصر التواصل الرقمي، مجلة العلوم الاجتماعية، 33(2)، 61–78.

[8] عبد الحميد، نجلاء (2022): التحولات النفسية في ظل المجتمعات الافتراضية، القاهرة: دار المعرفة.

[9] العزاوي،محمود (2021): تشكلات الهوية الرقمية في المجتمعات ما بعد الحداثة، مجلة العلوم الاجتماعية، 17(1)، 24–39.

[10] العلوي، ندى (2022): العقل الجمعي الرقمي في العالم العربي، مجلة الفكر المعاصر، 11(1)،

.92–85

[11] Andreassen, C. S., Torsheim, T., Brunborg, G. S., & Pallesen, S. (2012). Development of a Facebook Addiction Scale. Psychological Reports, 110(2), 501–517. https://doi.org/10.2466/02.09.18.PR0.110.2.501-517

[12] Bauman, Z. (2000). Liquid Modernity. Polity Press.

[13] Benkler, Y. (2006). The Wealth of Networks: How Social Production Transforms Markets and Freedom. Yale University Press. https://yalebooks.yale.edu

[14] Carr, N. (2010). The Shallows: What the Internet Is Doing to Our Brains. W. W. Norton.

[15] Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society. Wiley. https://www.wiley.com

[16] Chen, B. (2013). Understanding the formation of digital identity: A social identity perspective. Journal of Communication Research, 40(3), 295-310.

[17] Durkheim, E. (2008). The Elementary Forms of Religious Life. Oxford University Press (Original work published 1912). https://global.oup.com

[18] Goffman, E. (1959). The Presentation of Self in Everyday Life. Anchor Books.

[19] Kramer, A. D., Guillory, J. E., & Hancock, J. T. (2014). Experimental evidence of massive-scale emotional contagion through social networks. PNAS, 111(24), 8788–8790. https://doi.org/10.1073/pnas.1320040111

[20] Lévy, P. (1997). Collective Intelligence: Mankind's Emerging World in Cyberspace. Perseus Books.

[21] Marwick, A. E., & boyd, d. (2011). I tweet honestly, I tweet passionately: Twitter users, context collapse, and the imagined audience. New Media & Society, 13(1), 114–133.

[22] Mead, G. H. (1934). Mind, Self, and Society. University of Chicago Press.

[23] Mezirow, J. (1991). Transformative Dimensions of Adult Learning. Jossey-Bass.

[24] Papacharissi, Z. (2010). A Private Sphere: Democracy in a Digital Age. Polity.

[25] Rettberg, J. W. (2014). Seeing Ourselves Through Technology: How We

Use Selfies, Blogs and Wearable Devices to See and Shape Ourselves. Palgrave Macmillan.

[26] Rheingold, H. (2000). The Virtual Community: Homesteading on the Electronic Frontier. MIT Press.

[27] Rheingold, H. (2002). Smart Mobs: The Next Social Revolution. Basic Books.

[28] Sparrow, B., Liu, J., & Wegner, D. M. (2011). Google Effects on Memory. Science, 333(6043), 776–778. https://doi.org/10.1126/science.1207745

[29] Sunstein, C. (2009). Going to Extremes: How Like Minds Unite and Divide. Oxford University Press. https://global.oup.com

[30] Sunstein, C. R. (2001). Republic.com. Princeton University Press.

[31] Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An Integrative Theory of Intergroup Conflict. In W.G. Austin & S. Worchel (Eds.), The Social Psychology of Intergroup Relations (pp. 33–47). Brooks/Cole.

[32] Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). An integrative theory of intergroup conflict.

[33] Tufekci, Z. (2015). Algorithmic Harms Beyond Facebook and Google: Emergent Challenges of Computational Agency. Colorado Technology Law Journal, 13(203), 203–218.

[34] Turkle, S. (2011). Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other. Basic Books.

[35] Twenge, J. M., & Campbell, W. K. (2018). The Narcissism Epidemic. Atria Books.

[36] Twenge, J. M., et al. (2017). Associations Between Screen Time and Lower Psychological Well-Being Among Children and Adolescents. Preventive Medicine Reports, 12, 271–283. https://doi.org/10.1016/j.pmedr.2018.10.003

[37] Van Dijck, J. (2013). The Culture of Connectivity: A Critical History of Social Media. Oxford University Press.

[38] Vosoughi, S., Roy, D., & Aral, S. (2018). The spread of true and false news online. Science, 359(6380), 1146–1151. https://doi.org/10.1126/science.aap9559

[39] Zuboff, S. (2019). The Age of Surveillance Capitalism. Public Affairs.